هؤلاء فى النار

المؤلف

محمد بيومى

مكتبة الإيمان
المنصورة
ت 2257882

المقطوع لهم بالنار

اعلم - أخى المسلم - أن المقطوع له بدخول النار فى يوم القيامة كثيرون ، ويأتى فى مقدمة أهل النار .

****

إبليس اللعين

فهو أول من عصى الله تعالى وتمرد على أوامره ، فكان بذلك من الكافرين ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . [البقرة: 34]

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ ﴿71﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿72﴾ فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿73﴾ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ﴿74﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿75﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿76﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿77﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿78﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿79﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿80﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿81﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لاَُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿82﴾ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿83﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿84﴾ لاَمْلاَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ

أَجْمَعِينَ﴾ . [ص: 71 - 85]

وقد اختلف فى إبليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ فذهب بعض السلف كابن عباس وغيره ، إلا أن إبليس قبل أن يعصى ربه كان من الملائكة ، وكان اسمه عزازيل ، وكان من سكان الأرض ، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً ، وهذا هو الذى دعاه إلى الكبر ، وكان فى قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ، فلما عصى ، مسخه الله شيطاناً رجيماً .

وقال سعيد بن المسيب: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا ، وقال الحسن البصرى: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ، وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس .

وهذا الذى قاله الحسن البصرى هو الصواب ، لقول النبى ﷺ : ((خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم)) . (رواه مسلم)

وأما الذين قالوا إن إبليس كان من الملائكة ، قالوا: لأن الله تعالى قد استثناه من خطابه للملائكة ، وأمره لهم بالسجود لآدم ، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾ , وذهب من قال إن إبليس لم يكن من الملائكة - وهو القول الموافق للحديث السابق - إلا أن الاستثناء فى الآية منفصل ، وأن الأمر بالسجود كان موجهاً للملائكة والجن ، وإنما جاء القرآن بذكر الملائكة فقط اكتفاء بذكر الأشرف .

وذهب ابن القيم إلى قول وسط فى هذه المسألة ، فقال:

الصواب التفصيل فى هذه المسألة وأن القولين فى الحقيقة قولٌ واحد ، فإن إبليس كان مع الملائكة بصورته ، وليس منهم بمادته وأصله ، كان أصله من نار ، وأصل الملائكة من نور ، فالنافى كونه من الملائكة ، والمثبت لم يتواردا على محل واحد . والله أعلم .

****

خلق الله النار وأعدها للكافرين به من عباده ، قال تعالى:

﴿اتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

[البقرة: 24]

ويدخل فى الكافرين بالله تعالى ، الذين لم يؤمنوا بنبى من الأنبياء ، أو أنكروا ما عُلم من الدين بالضرورة .

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿71﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ . [الزمر: 71 ، 72]

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿72﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . [المائدة: 72 ، 73]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ . [البينة: 6]

والنصوص القرآنية فى ذلك كثيرة جداً .

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: ((حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار)) .

(رواه ابن ماجة بسند صحيح)

****

المنافقــون

والمراد بالنفاق هنا ، النفاق الأكبر أو نفاق العقيدة ، وأهله هم الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر فى قلوبهم ، وهؤلاء أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من الذين يعلنون كفرهم ، لأن الناس ينخدعون فيهم ، ويثقون بهم ، وهم فى الحقيقة ينخرون فى جسد الشريعة والإسلام ، ولذا قال الله عنهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ . [النساء: 145]

وقال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ . [الفتح: 6]

****

فرعـــون

ادعى فرعون الألوهية وقال لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ . [القصص: 38]

كما ادعى أيضاً الربوبية ، وقال لقومه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ . [النازعات: 24]

وكان هذا الفرعون يحكم مصر ، فقال لقومه: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ . [الزخرف: 51]

وقد أرسل الله موسى عليه السلام إلى هذا الفرعون ليدعوه إلى الهداية ، فلم يستجب فرعون لموسى ، وعاداه وأراد أن يقضى عليه ، فأهلك الله الفرعون وجنوده .

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿38﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ ﴿39﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿40﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ ﴿41﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ . [القصص: 38 - 42]

وعندما عاين فرعون الغرق وأيقن أنه هالك لا محالة قال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ . [يونس: 90]

ولكن هذا الإيمان الذى ادعاه الفرعون لم ينفعه ، لأنه لما رأى بأس الله أراد أن يتخلص من هذا البأس بادعاء الإيمان ، وقد علم الله أن فرعون لم يكن صادقاً فى زعمه الإيمان ، وأنه ما قال قولته هذه إلا فراراً من بأس الله ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿84﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ . [غافر: 85]

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : ((لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل ، قال لى جبريل: يا محمد لو رأيتنى وقد أخذت حالاً من البحر فدسيته فى فيه مخافة أن تناله الرحمة)) . (رواه أحمد والترمذى بسند صحيح)

****

أبــو لهـب

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿1﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿2﴾ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿3﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿4﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ . [سورة المسد]

وأبو لهب هو أحد أعمام رسول الله ﷺ ، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب ، وكنيته أبو عتبة ، وإنما سمى أبا لهب لإشراق وجهه ، وكان كثير الأذية لرسول الله ﷺ والبغضة له والإزدراء به والتنقص له ولدينه .

وسبب نزول هذه السورة ، ما قاله ابن عباس أن النبى ﷺ خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى "يا صباحاه" فاجتمعت إليه قريش ، فقال: ((أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو مُمسيكم أكنتم تصدقونى ؟)) ، قالوا: نعم ، قال: ((فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد)) ، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا تباً لك ، فأنزل الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى آخرها.

(رواه البخارى)

ومعنى "تبت يدا أبى لهب": أى: خسر، وخاب ، وضل عمله ، وسعيه .

وقد مات أبو لهب بعد وقعة بدر ولم يحضرها ، بل أرسل عنه بديلاً ، فلما بلغه ما جرى لقريش مات غماً .

****

امرأة أبى لهب

هى أروى بنت حرب بن أمية ، تكنى بأم جميل ، وهى أخت أبى سفيان ، وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده، وعناده ، فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه ، فى عذابه فى نار جهنم ، ولهذا قال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿4﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ، يعنى تحمل الحطب فتلقى على زوجها ليزداد على ما هو فيه ، وهى مهيأة لذلك ، مستعدة له ، ومعنى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ، أى: فى عنقها حبل من نار جهنم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ . جاءت امرأة أبى لهب ، فقال أبو بكر للنبى ﷺ : لو

تنحيت ، قال: ((إنه سيحال بينى وبينها)) ، فأقبلت فقالت: يا أبا بكر هجانى صاحبك ، قال: لا ورب هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يفوه به ، قالت: إنك لمصدق ، فلما ولت ، قال أبو بكر: ما رأتك . قال: ((ما زال ملك يسترنى حتى ولت)). (رواه البزار بسند حسن)

****

أبــو طالــب

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ، وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه)) . (رواه مسلم)

وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: ((لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجُعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه)) . (متفق عليه)

وعن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشىء ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال: ((نعم هو فى ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار)) . (متفق عليه)

وأبو طالب اسمه عبد مناف ، وهو شقيق عبد الله والد رسول الله ﷺ وهو الذى كفل الرسول ﷺ منذ صغره إلى أن كبر ، واستمر على نصره بعد أن بُعث ، وكان يذب عن النبىﷺ ويرد عنه كل من يؤذيه ، وهو مقيم مع ذلك على دين قومه، ومما اشتهر من شعره فى ذلك قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ::: حتى أوسد فى التراب دفينا

قوله:

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ::: ولما نقاتل حوله ونناضل

وكان النبى ﷺ حريصاً على دعوة عمه أبى طالب إلى الإسلام حتى وهو فى مرض موته ، فعن ابن المسيب عن أبيه ، أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وعنده أبو جهل ، فقال: ((أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند

الله)) ، فقال أبو جهل ، وعبد الله بن أبى أمية: يا أبا طالب: ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه ، حتى قال آخر شىء كلمهم به: على ملة عبد المطلب ، فقال النبى ﷺ : ((لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)) ، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ . [التوبة: 113] **، ونزلت: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾** ، [القصص: 56] **.** (رواه البخارى)

ومات أبو طالب فى آخر السنة العاشرة من المبعث قبل الهجرة بثلاث سنين ، فلما هلك نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع به فى حياة أبى طالب ، حتى قال رسول الله ﷺ : ((ما نالتنى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب)) ، ولهذا

يشفع له النبى ﷺ عند ربه أن يخفف عنه عذابه .

قال القرطبى فى "التذكرة": **فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾** . [المدثر: 48] ، **قيل له: لا تنفعه فى الخروج من النار ، كما تنفع عصاة الوحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة .**

فائدة: قال الحافظ ابن حجر: من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبى ﷺ أربعة: لم يُسلم منهم اثنان ، وأسلم اثنان ، وكان اسم من لم يسلم ينافى أسامى المسلمين ، وهما أبو طالب ، واسمه عبد مناف ، وأبو لهب ، واسمه عبد العزى ، بخلاف من أسلم وهما حمزة ، والعباس . (فتح البارى: 196/7)

****

عمرو بن لُحَيّ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((رأيت عمرو بن لحى ابن قمعة بن خندف ، أبا بنى كعب ، يجر قُصْبَهُ فى النار)) . (رواه مسلم)

وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((رأيت عمرو بن لحى الخزاعى يجر قصبه فى النار ، وكان أول من سيب السوائب)). (متفق عليه)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : ((رأيت جهنم يحطم بعضها ، ورأيت عمراً يجر قصبه ، وهو أول من سيب السوائب)) . (رواه البخارى)

وعمرو بن لحى هو ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء الخزاعى ، ويقال لخزاعة بنو كعب ، نُسبوا إلى جدهم كعب بن عمرو بن لحى ويُكنى عمرو ابن لحى بأبى ثمامة .

وعمرو بن لحى هو أول من عبد الأصنام ، وأول من غير دين إبراهيم عليه السلام ، وكان سبب عبادته للأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يومئذ العماليق ، وهم يعبدون الأصنام ، فطلب منهم صنماً، فأعطوه صنماً يقال له هبل ، فجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة ، وكان قبل ذلك فى زمن جرهم قد فَجَرَ رجلٌ يقال له أساف بامرأة يقال لها نائلة فى الكعبة، فمسخهما الله جل وعلا حجرين ، فأخذهما عمرو بن لحى فنصبهما حول الكعبة ، فصار من يطوف يتمسح بهما ويبدأ بأساف ويختم بنائلة ،

فانتشرت بذلك عبادة الأصنام فى العرب .

والسائبة: قيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام ، وقيل: السائبة هى الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن أناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يُجز وبرها ، ولم يحلب لبنها إلا لضيف ، وقال أبو روق: السائبة كان الرجل إذا خرج فقضيت حاجته سيب من ماله ناقة أو غيرها فجعلها للطواغيت ، فما ولدت من شىء كان لها ، وقال السدى: كان الرجل منهم إذا قضيت حاجته أو عوفى من مرض أو كثر ماله سيب شيئاً من ماله للأوثان .

****

حابســة الهـرة

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

((عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت النار ، لا هى أطعمتها وسقتها إذ هى حبستها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض)) . (متفق عليه)

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: عن هذه المرأة: لم أقف على اسمها ، ووقع فى رواية أنها حميرية ، وفى أخرى أنها من بنى إسرائيل . (فتح البارى: 357/6)

****

أخو بنى دعدع والذى سرق
بَدَنَتَىْ رسول الله ﷺ

عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: ((دخلت الجنة فإذا أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فإذا أكثر أهلها النساء ، ورأيت فيها ثلاثة يعذبون: امرأة من حمير طوالة، ربطت هرة لها لم تطعمها ولم تسقها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض فهى تنهش قبلها ودبرها ، ورأيت فيها أخا بنى دعدع الذى كان يسرق الحاج بمحجنة ، فإذا فُطن له قال: إنما تعلق بمحجنى ، والذى سرق بَدَنَتَى رسول الله ﷺ)) . (رواه ابن حبان بسند صحيح) ، **والمحجن: عصا منحنية الرأس .**

****

عاقر الناقة فى قوم ثمود ، وقاتل
على رضى الله عنه

عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال: كنت أنا وعلىّ رفيقين فى غزوة ذى العشيرة ، فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها رأينا ناساً من بنى مُدلج يعملون فى عين لهم فى نخل ، فقال على: يا أبا اليقظان هل لك أن نأتى هؤلاء فننظر أنا وعلى ، فاضطجعنا فى صور من النخل فى دقعاء من التراب ، فنمنا فوالله ما أيقظنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله ، وقد تتربنا من تلك الدقعاء ، فقال رسول الله ﷺ : ((يا أبا التراب ، لما يرى عليه من التراب - ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟))، قلنا: بلى يا رسول الله ، قال: ((أحمير ثمود الذى عقر الناقة ، والذى يضربك على

هذه "يعنى قرن على" حتى تبتل هذه من الدم "يعنى لحيته")) .

(رواه أحمد والنسائى فى "خصائص على" وغيرهما بسند صحيح)

وعاقر الناقة اسمه قدار بن سالف ، وأحمير تصغير أحمر ، وقيل: إنما قال أحمير لأنه أحمر أشقر أزرق دميم ، وكان قدار بن سالف عزيزاً فى قومه وذا منعة ، فعن عبد الله بن زمعة أنه سمع النبى ﷺ يخطب ، وذكر الناقة والذى عقر ، فقال رسول الله ﷺ : ((إذا انبعث أشقاها)) ، انبعث لها رجل عزيز منيع فى رهطه (رواه البخارى)

وأما سبب عقرة للناقة ، فقد قال الحافظ ابن حجر: قال ابن إسحاق فى "المبتدأ" وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا فى وصفها ، فأخرج الله لهم ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة ، فآمن بعض وكفر بعض ، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوماً بعد يوم ، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله ، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء فى يومهم للغد ، ثم ضاق بهم الأمر فى ذلك ، فانتدب تسعة رهط - منهم قدار فباشر عقرها ، فلما بلغ صالحاً عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام ، فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه .

وأما قاتل علىّ فهو عبد الرحمن بن ملجم قبحه الله .

****

قارون ، وهامان ، وأبى بن خلف

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: ((من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له برهان ولا نور ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون ، وهامان ، وفرعون ، وأبى بن خلف)) . (رواه أحمد وابن حبان والدارمى بسند صحيح)

****

قـــارون

قال ابن عباس وغيره إنه كان ابن عم موسى عليه السلام .

وكان الله قد رزق قارون رزقاً واسعاً ، حتى إن مفاتيح كنوزه يقل حملها على بعض الرجال الأقوياء ، ولكن قارون لم يعترف بنعمة الله عليه ، وبغى بكثرة ماله ، وزعم أن الله قد أعطاه هذا المال لاستحقاقه له ولمحبة الله له !!

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿76﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿77﴾

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿78﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿79﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ ﴿80﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ ﴿81﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿82﴾ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ . [القصص: 76 - 83]

****

هامـــان

هو وزير فرعون ومدبر رعيته ، ومشير دولته ، وهو الذى طلب منه فرعون أن يبنى له صرحاً ليقف عليه ويطالع السماء ليرى الله تعالى ، وهو يريد بذلك تكذيب موسى عليه السلام عندما أتاه موسى ليدعوه إلى عبادة البارى الذى فى السماء.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴿36﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لاَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ﴾ . [غافر: 36 - 37]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿38﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ ﴿39﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ . [القصص: 38 - 40]

****

أبى بن خلــف

هو أبى بن خلف الجمحى ، كان شديد الإيذاء لرسول الله ﷺ وكان يحض المشركين على إيذاءه ، وهو الذى قال لعقبة بن أبى معيط: ألم يبلغنى أنك جالست محمداً وسمعت منه وجهى من وجهك حرام إلا أن تتفل فى وجهه ، ففعل ذلك عدو الله عقبة لعنه الله ، فأنزل الله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿27﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً ﴿28﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾. [الفرقان: 27 - 29]

وجاء أبىّ بن خلف لعنه الله إلى رسول الله ﷺ وفى يده عظم رميم وهو يفته ويذره فى الهواء وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ فقال له الرسول ﷺ : ((نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار)) ، فنزل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿78﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ . [يس: 78 - 79]

وقد قتل أبى بن خلف فى غزوة أحد، قتله رسول الله ﷺ ، فعن عروة بن الزبير قال: كان أبى بن خلف أخو بنى جمح قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ , فلما بلغت رسول الله ﷺ حلفته قال: ((بل أنا أقتله إن شاء الله)) ، فلما كان يوم أُحد ، أقبل

أبى فى الحديد مقنعاً وهو يقول: لا نجوت إن نجا محمد . فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله ، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار يقى رسول الله ﷺ بنفسه ، فقَتَلَ مصعب بن عمير ، وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبى بن خلف من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة ، فطعنه فيها بالحربة ، فوقع إلى الأرض عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دم ، فأتاه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا له: ما أجزعك ؟ إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : "أنا أقتل أُبياً" ، ثم قال: والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعون ، فمات إلى النار فسحقاً لأصحاب السعير . (البداية والنهاية: 32/4)

****

النمرود بن كنعان

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِيوَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ . [البقرة:258]

يذكر الله تعالى مناظرة خليله إبراهيم عليه السلام مع هذا الجبار المتمرد الذى ادعى لنفسه الربوبية ، فأبطل الخليل عليه السلام حجته ، وبين كثرة جهله ، وقلة عقله ، وألجمه الحجة وأوضح له طريق المحجة ، قال المفسرون وغيرهم من علماء

النسب والأخبار: وهذا الملك هو ملك بابل ، واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام ابن نوح ، قال مجاهد: وقال غيره: نمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشد ابن سام بن نوح .

قال مجاهد وغيره: وكان أحد ملوك الدنيا ، فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة: مؤمنان ، وكافران ، فالمؤمنان: ذو القرنين ، وسليمان ، والكافران: النمرود ، وبختنصر .

وذكروا أن نمرود هذا استمر فى ملكه أربعمائة سنة ، وكان طغى بغى ، وتجبر وعتا ، وآثر الحياة الدنيا .

ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، حمله الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع، فحاج إبراهيم الخليل فى ذلك وادعى لنفسه الربوبية ، فلما قال الخليل:

﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ .

قال قتادة ، والسدى ، ومحمد بن إسحاق: يعنى أنه إذا أوتى بالرجلين قد تحتم قتلهما ، فإذا أمر بقتل أحدهما وعفا عن الآخر فكأنه قد أحيا هذا وأمات الآخر .

وهذا ليس بمعارضة للخليل بل هو كلام خارج عن مقام المناظرة ، بل هو تشغيب محض وابتعاد عن الحقيقة ، فإن الخليل استدل على وجود الصانع بحدوث هذه المشاهدات من إحياء الحيوانات وموتها على وجود فاعل ذلك الذى لابد من استنادها إلى وجوده ، لأنه يستحيل أن تقوم بنفسها ، ولابد من فاعل لهذه الحوادث المشاهدة من خلفها وتسخيرها وتسيير هذه

الكواكب والرياح والسحاب والمطر ، وخلق هذه الحيوانات التى توجد مشاهدة ، ثم إماتتها ، ولهذا قال إبراهيم: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ , فقول هذا الملك الجاهل: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ ، إن عنى أنه الفاعل لهذه المشاهدات فقد كابر وعاند ، وإن عنى ما ذكره قتادة والسدى ومحمد بن إسحاق فلم يقل شيئاً يتعلق بكلام الخليل ، إذا لم يمنع مقدمة ولا عارض الدليل ، ولما كان انقطاع مناظرة هذه الملك قد تخفى على كثير من الناس ممن حضره وغيرهم ذكر الخليل إبراهيم دليلاً آخر على وجود الخالق وأبطل بذلك ما دعاه النمرود لعنه الله .

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ ، أى: هذه الشمس مسخرة كل يوم ، تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها ، وهو الذى لا إله إلا هو خالق كل شىء ، فإن كنت كما زعمت من أنك الذى تحى وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب ، فإن الذى يحيى ويميت هو الذى يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغالب، بل قد قهر كل شىء ودان له كل شىء ، فإن كنت تزعم فافعل هذا ، فإن لم تفعل فلست كما زعمت ، وأنت تعلم وكل أحد أنك لا تقدر على شىء من هذا ، بل أنت أعجز وأقل من أن تخلق بعوضة أو تنتصر منها .

فبين الخليل عليه السلام ضلال وجهل وكذب هذا النمرود فيما ادعاه ، وأبطل ما تبجح به عند جهلة قومه ، ولم يبق له كلام يجيب به ، بل انقطع وسكت ولهذا قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

****

امرأة نوح وامرأة لوط

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ .

[التحريم: 10]

قال مقاتل: كان اسم امرأة نوح والهة ، واسم امرأة لوط والعة .

وهذا مثل يذكره الله لعباده ، وكيف أن زوجة نوح عليه السلام ، وزوجة لوط عليه السلام لما كفرا ولم يوافقاهما ولا صدقاهما فى الرسالة ، دخلا النار ولم ينفعهما الزواج من نبيين كريميين .

وهذه هى الخيانة التى ذكرها الله عنهما ، وقد أخطأ بعض الناس عندما ظنوا أن الخيانة هنا هى الوقوع فى الفاحشة ، وهذا غير

صحيح بالمرة ، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع فى الفاحشة لحرمة الأنبياء .

قال ابن عباس: ما زنت وما بغت امرأة نبى قط ، إنما كانت خيانتهما فى الدين ، أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط ، فكانت تدل قومها على أضيافه .

(رواه الحاكم بسند صحيح)

قال ابن القيم فى "أعلام الموقعين" فتضمن مثل الكفار أن الكافر ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب ، أو وصلة صهر ، أو سبب من أسباب الاتصال ، فإنه متصلاً بالله وحده على أيدى رسله ، فلو نفعت وصلة القرابة والمصاهرة أو النكاح مع عدم الإيمان لنفعت الوصلة التى كانت بين نوح ولوط وامرأتيهما

، فلما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين

.

قطعت الآية حينئذ طمع من ركب معصية الله ، وخالف أمره ورجا أن ينفعه صلاح غيره من قريب أو أجنبى ، ولو كان بينهما من الدنيا أشد الاتصال ، فلا اتصال فوق اتصال النبوَّة والأبوة والزوجية ، ولم يغن نوح عن ابنه ، ولا إبراهيم عن أبيه ، ولا نوح ولوط عن امرأتيهما من الله شيئاً ، قال تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ . [الممتحنة: 3]

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ . [الانفطار: 19]

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾ .

[البقرة: 48 و 123]

وقال: ﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ . [لقمان: 33]

وهذا كله تكذيب لأطماع المشركين الباطلة أن من تعلقوا به من دون الله من قرابة أو صهر أو نكاح ، أو صحبة ينفعهم يوم القيامة أو يجبرهم من عذاب الله ، أو يشفع لهم عند الله ، وهذا أصل ضلال بنى آدم وشركهم ، وهو الشرك الذى لا يغفره الله ، وهو الذى بعث الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه بإبطاله ومحاربة أهله ومعاداتهم . (محاسن التأويل: 5870/16 ، 587)

وهذا آخر ما تيسر لى جمعه فى المقطوع لهم بدخول النار من غير حصر فيهم .

والله أسأل أن يرزقنا الجنة وأن يباعدنا عن النار بمنه وفضله وكرمه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

****